التجارة المصرية

(٢) في نظر اهل الصناعة

شرحنا في الجزء الماضي حال التجارة المصريَّة من حيث الزراعة اي من حيث ما يتوقَّف منها على زراعة هذا القطر وما يمكن ان يزاد في زراعته لكي يُستغنى بها عمَّا يرد اليهِ من البلدان الأُخرى ومرادنا الآن ان نتكلم قليلاً على تجارته من حيث الصناعة فنقول

ورد الى القطر المصري في العام الماضي من المصنوعات ٱلَّتي يمكن عملها فيهِ ما قيمتهُ ٣٦٢٤٠٠٠ وصدر منهُ من هذه المصنوعات ما قيمتهُ ٨١٥٠٠٠ فقط على ما ترى في هذا الجدول وقد اكتفينا بذكر الوف الجنيهات فيهِ او بذكر متوسط العامين الماضيين او ما يقاربهُ اذا كان بينهما فرق كبير

	الوارد		الصادر
قطن منسوج ومغزول	١٦٤٠٠٠٠	جنيه	
منسوجات اخرى	٨٠٠٠٠٠	"	
ثياب ونحوها	٣٦٠٠٠٠	"	
جلود وما يصنع منها	١٧٠٠٠٠	"	٩٠٠٠٠
اكياس وحبال	١٥٠٠٠٠	"	
خمر	١٣٠٠٠٠	"	
صابون	١٢٠٠٠٠	"	
الكحول واشربة اخرى	١٠٠٠٠٠	"	
مصنوعات خشبيَّة	٧٠٠٠٠	"	٢٥٠٠٠
بيرة	٦٦٠٠٠	"	
سكَّر	٢٨٠٠٠	"	٧٠٠٠٠٠
والمجموع	٣٦٣٤٠٠٠		٨١٥٠٠٠

فالمنسوجات القطنيَّة يقول فيها كثيرون من ارباب الخبرة انهُ يمكن ان تنسج كلها في القطر المصري من قطنهِ الرخيص وتربح معامل غزلها ونسجهِ عشرين في المئة بالنسبة الى رأس المال . ويحتمل ان تناظر معامل النسج المصريَّة معامل اوربا في اسواق المشرق اذا زادت مصنوعاتها على حاجة القطر . وقد سعى البعض الآن في انشاء معمل

لنسج القطن رأس مالهِ نحو ١٣٠٠٠٠ جنيه ويقال ان القطر المصري يحتاج الى نحو خمسة عشر معملاً او اكثر مثل هذا المعمل . وغني عن البيان ان معملاً او عشرة او عشرين من معامل نسج القطن لا ينسج فيها الاَّ جزءٌ صغير جدًّا من قطن القطر المصري ومن النوع الواطيء منهُ فلا يُنتظر انها تؤثّر في سعرهِ تأثيرًا يُشعَر بهِ ولا يستخدم فيها من العمّال العدد الغفير ولكنَّ فائدتها الكبرى ليست من هذا القبيل ولا من ذاك بل من قبيل الاستغناء بالبضاعة الوطنيَّة عن البضاعة الاجنبيَّة وحفظ ربحها في البلاد . فاذا امكننا ان ننسج في القطر المصري ما ثمنهُ مليون ونصف من المنسوجات القطنيَّة وربح القطر عشرين في المئة بالنسبة الى ما يدفعهُ الآن ثمن هذه المنسوجات بلغ ربحهُ من ذلك ثلثمئة الف جنيه سنويًّا وهو ربح طائل جدًّا تهتمُّ دول اوربَّا بهِ حتى لقد تجرّد حملة كبيرة على بلاد بعيدة لاجلهِ فضلاً ان هذه المعامل تفتح ابواب العمل لالوف من العملة ولمئات من الشبان النابغين الذين يطرقون ابواب الحكومة فيجدونها مقفلةً في وجوههم . وما يقال في المنسوجات القطنيَّة يقال في المنسوجات الحريريَّة والكتانيَّة ونحوها وثمن ما يرد منها في السنة ثمانمئة الف جنيه وهي كلها ممَّا يمكن نسجهُ في القطر المصري من قطنهِ الجيد وكتانهِ ومن الحرير الشامي او الصيني ولا بدَّ من ان يكون ربحها الصناعي كالربح من نسج القطن او اكثر منهُ

ويتلو المنسوجات الثياب الَّتي ترد الى هذا القطر وثمنها بحسب تقدير الجمارك ٣٦٠ الف جنيه وهي كلها ممَّا يمكن ان يخاط في القطر المصري ولا سيما اذا نسجت منسوجاتهُ فيهِ

ثم المصنوعات الحديديَّة وبعضها يتعذَّر ان يعمل في هذا القطر لانهُ يسبك بجانب مناجم الحديد ولكن بعضها يمكن ان يصنع فيهِ حتى الآلات البخاريَّة كما ثبت بالامتحان في عنابر بولاق وغيرها من الورش المصريَّة . ويسرُّنا ان المتخرجين من مدرسة الصناعة المصريَّة وغيرهم من الذين تدربوا في عنابر بولاق او غيرها من دور الصناعة قد انشأوا معامل خاصَّة بهم واعمالهم رائجة وستزيد رواجًا بتقدُّم العمران وزيادة الاعتماد على الآلات والادوات

والجلود يرد منها ما ثمنهُ ١٧٠ الف جنيه ويصدر منها ما ثمنهُ ٩٠ الف جنيه . ومعلوم ان الاقطار الزراعيَّة كالقطر المصري يجب ان تكون كثيرة المواشي كالغنم والبقر والخيول والجواميس . فيكون فيها من الجلود ما يكفي لحاجتها او يزيد عليها . وديغ هذه الجلود ليس بالامر المتعذر في بلاد كثيرة المياه كالقطر المصري فيجب ان لا يكون بهِ حاجة

الى شيء من الجلود التي ترد اليهِ من الخارج لاسيما وان الدباغة صناعة شرقيَّة قديمة والإصلاح الذي تمَّ فيها الآن لا يتعذَّر اقتباسهُ

والاكياس والحبال من هذا القبيل ايضاً لان موادها من الليف والقنَّب موجودة في القطر او يمكن زرعها فيهِ . وفتل الحبال ونسج الاكياس ليس بالامر العسير وقد عمل بهِ بعض المسجونين فافلحوا فعلى مَ لا تُبذل الهمَّة لفتل ما يكفي من الحبال ونسج ما يكفي من الاكياس ما دامت البلاد تحتاج الى ذلك اوعية لما يرسل منها من القطن والبزرة والحبوب

والصابون موادهُ كلها في القطر المصري من زيت ونطرون وعملهُ جارٍ فيهِ بالنجاح التام فعلى مَ لا تكثر المصابن حتى يستغنى بها عن الصابون الاوربي ولا سيما المطيَّب الذي يربح غرشهُ عشرةً فيستغني القطر عن ارسال مئة وعشرين الف جنيه كل سنة تمن صابون

ويرد الى القطر المصري كل سنة من الخمر والبيرة وسائر الاشربة الروحيَّة ما ثمنهُ نحو ثلثمئة الف جنيه عدا ما يُصنَع فيهِ منها . وحبذا لو استغنى اهالي القطر عن هذه وتلك معاً لان جسم السليم في غنًى عن الاشربة الروحيَّة على انواعها فهي لا تنفع احدًا وقد تضرُّ كثيرين . ولكن اذا كان لا بدَّ من شربها فلتُصنع في البلاد حتى تكون صحيحة خالية من الغش

والمصنوعات الخشبيَّة ورد منها ما ثمنهُ سبعون الف جنيه وصدر ما ثمنهُ خمسة وعشرون الف جنيه . والظاهر ان الصادر هو من عمل المشربيَّة الذي يمتاز بهِ هذا القطر . ويظهر لنا ممَّا نراهُ من المصنوعات الخشبيَّة ان اعمال النجارة في القطر آخذة في الاتساع والارتقاء فاذا اتقن الوطنيون هذه الصناعة جيدًا لم يستطع الاوربيون ان يناظروهم لاكتفاء الوطنيين بالاجرة القليلة

هذا وقد بقيت مواد اخرى كالورق والطرابيش والجير والجبس والاجر واكثرها ممَّا يمكن عملهُ في القطر المصري لو انتبه لهُ المهتمون بالصناعة

اما السكر فقد صدر منهُ ما ثمنهُ نحو سبع مئة الف جنيه وهذا حقهُ ان يذكر مع المواد الزراعيَّة كالقطن والبزرة لان قيمتهُ زراعيَّة اكثرها لا صناعيَّة وقد كان متوسط وزن السكر الصادر من القطر المصري سنويًّا من سنة ١٨٨٤ الى سنة ١٨٨٨ نحو ٣٩ مليون كيلو وثمنهُ ٤٨٨ الف جنيه فبلغ وزنهُ في العام الماضي اكثر من ٥٦ مليون كيلو وثمنهُ ٦٢٩ الف جنيه وكان متوسط الوارد سنويًّا من سنة ١٨٨٤ الى سنة ١٨٨٨ اربعة

ملايين و٧٢٤ الف كيلو وثمنها نحو ٩٦ الف جنيه فهبط رويدًا رويدًا حتى صار في العام الماضي مليونًا و٩٨٣ الف كيلو وثمنها ٢٨ الف جنيه فقط . وكان الواجب ان يرخص السكر الوطني المكرر رخصًا يغني عن السكر الاجنبي تمامًا لا سيما وانهُ ممتاز عليهِ بعدم دفع رسوم الجمرك .

هذا ما اردنا بيانهُ الآن وسنستطرد الكلام الى بقية المواضيع المتعلقة بالتجارة المصرية في الاجزاء التالية

المرحوم الياس صالح

لحضرة صديقهِ الادیب نسيم افندي برباري

سيطول بعدكَ في الطلول وقوفي اروي الثرى من مدمعي المذروفِ

ولو علم القارئُ مَن اندبهُ ما لامني على البكاء والرثاء أَلاَ وهو رفيق الصبا الخل الوفي والصديق الصدوق معدن الظرف وعنوان العفاف ناهيك عمَّا اتصف بهِ من العلم والذكاء والفضل والادب . وقد كنت اودُّ ان استفتح كلامي ببعض نفثات يراعهِ ممَّا نظمتهُ قريحتهُ الوقادة في مثل هذا الموقف ولكن خانتني الذاكرة فلا ارى امام عينيَّ سوى منظرهِ الضئيل يوم سفرهِ من مصر وما قالهُ لي حين ذاك الوداع وما وعدني بهِ من اللقاء في ربى لبنان ولم يدُرْ في خلدي اذ ذاك انهُ الوداع الذي لا لقاء بعدهُ

والفقيد قريبي وصديقي ورفيقي طلبنا العلم معًا في المدرسة الكلية الاميركية خمس سنوات متواليات وعلمتُ من امرهِ ما لا يعلمهُ الاَّ اخص احبَّائهِ فسطرتُ هذهِ السطور وفاءً بواجب الحب وتذكارًا لاعوام قضيناها في طلب العلم واجتناء ثمارهِ . واني لأَراهُ حتى الساعة وقد قام فينا خطيبًا في الاحتفال المدرسي السنوي سنة ١٨٨٨ يتلو قصيدتهُ الشهيرة في الحريَّة الادبيَّة وقد تدفَّقت بالمعاني الشعرية والبراهين الفلسفيَّة والنكات البديعيَّة فاستوقف الابصار واستدعى الاسماع وكان الحضور اكثر من ثمانمئة نفس فاخذتهم هزة الطرب وجعلوا يصفقون لهُ تكرارًا ويثنون عليهِ جهارًا ويقولون انهُ سيكون من نوابغ الشعراء وآيات الذكاء لكن قصفتهُ المنيَّة واسقاهُ غصصًا نضيرًا فغاب قمرهُ قبل تمامهِ وغادر في قلوب اهلهِ ومحبيهِ وخلانهِ اسىً ولوعةً لا يزولان مدى الحياة

وقد ولد في بيروت سنة ١٨٦٩ ودخل المدارس الابتدائية ثم مدرسة الروم